دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام /١

الخطبة الأولى ١٤ /٥/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد: فلقد اقتضت حكمة الله وإرادته ومشيئته أن يبعث في الناس رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ، ومن بين أولئك الرسل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ، والدعوة إلى الإصلاح عموماً محفوفة بالمخاطر، ومحاطة بالأشواك والأقذاء، ومن شأن هذه المخاطر أن تكون وسيلة لتثبيط همة الداعي، وتسرّب اليأس إلى نفسه فكان من الخير أن يُحال بين اليأس وبين قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبقى للداعي إلى الله أن يسلك هذا المسلك ، وتلك العقبات التي تعترض الداعي والشدائد التي يراها المصلح لا غنى له عنها لأنها سنة فيمن سبق من الرسل كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[الأنعام:٣٤] .

إن المصلحين في أي زمان أو مكان لا ينجون من تلك الشدائد والمحن والأشواك والأقذاء التي تعترضهم في دعوتهم لأنهم يحملون إلى الناس ميراث النبوة ويبلغون ما أمروا بتبليغه وآمنوا به وجاهدوا من أجله ، فالرسل وأتباعهم ومن سار على نهجهم لن ينجوا من ذلك لأن مهمتهم أن يحولوا بين النفوس وشهواتها والقلوب وأهوائها ويرسموا لها طريقاً غير الطريق التي اعتادته وألفته من الشهوات ، وكثيراً ما تستحكم الشهوات

والأهواء ويتمكن الفساد من الأمة إلى حدٍ كبير يحتاج معها المصلح إلى شيء كثير من السلوى ونماذج متعددة من سيرة المرسلين والمصلحين ، فينبغي أن تكون سيرة الرسل الماضين ودعوهم لأقوامهم مُثلاً صالحة للدعاة إلى الله وتكون أنباؤهم وأخبارهم تثبيتاً لقلوب المصلحين وتطميناً لنفوسهم ، وخاصة سيرة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الرسل والأنبياء قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . إن المصلح إذا قرأ واطلع على دعوة الرسل إلى أقوامهم واستنبط منها واستخرج الدروس والعبر والعظات من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب التفسير والتاريخ الموثوقة إذا فعل ذلك مما لاقاه كل رسول من جراء دعوته يقف على الشيء الكثير من أخلاق البشر في بداوهم وتحضرهم وعاداهم وطباعهم ومواقفهم الغريبة من دعاة الإصلاح والعقبات والعراقيل التي تقف في طريق المصلحين من مختلف الطبقات والدوافع التي تحملهم على وضع تلك العقبات في طريق المصلحين ، عند ذلك يستطيع المصلح أن يسير في إصلاحه على هدى ، ويعدّ له من العدة والحجج والبراهين ما ينبغي إعداده كالذي أعده من سبقه ، لأن نفوس المكابرين المعاندين المفسدين في كل زمان متقاربة ، ووسائلهم في محاربة الحق متشابهة .

ونحن اليوم مع أحد أولي العزم من الرسل مع أبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين. فإبراهيم عليه الصلاة والسلام هو أبو الأنبياء وهو الجد الأكبر لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل ، وإسماعيل هو ابن إبراهيم ، فيكون إبراهيم الجدّ الأعلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خصّ الله تبارك وتعالى إبراهيم

عليه السلام بخصائص ومزايا فريدة ، فجعله أباً للأنبياء ، وإماماً للمتقين ، وقدوة للمرسلين ، فهو خليل الرحمن بنصّ القرآن الكريم ، ومنه تناسل الأنبياء وتتابعوا عقب الأجيال من ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهم السلام جميعاً. قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [العنكبوت:٢٧] وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء:١٢٥]. وقال عز وجل: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم:٤١] .وقد ابتُلي إبراهيم الخليل عليه السلام بأنواع من الابتلاء ، وامتُحن بضروب من الامتحان فصبر، وكان في إيمانه مثل الجبال الرواسخ لم يتزعزع ولم يضطرب ، ولم يدخل إليه وهن أو ضعف ، وأشد هذه المحن عليه حين أُمرَ بذبح ولده إسماعيل ، ولكنه كان مثالاً للعبودية والطاعة والإذعان لأوامر الله عز وجل ، فكان قدوة للأنبياء من بعده ولأتباعهم بل جعله الله أمّة بمفرده في إيمانه وصبره وتحمله وطاعته لله رب العالمين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل:١٢٠-١٢٣]وقال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأنعام:١٦١]. وقال عز وجل: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ [الممتحنة:٤]. وإبراهيم عليه السلام ينتهي نسبه إلى سام بن نوح ، وبينه وبين نوح عليهما السلام مدة تزيد عن ألف عام ، وأبوه هو آزر وهو مشرك بالله عز وجل. و يستعظمُ هذا الأمرَ كثيرٌ من الناس في كل زمان ومكان ، أي

كيف يكون الأب مشركاً وكافراً والابن مسلماً ، أو العكس ، أو الزوج وزوجته على طرفي نقيض ويعتبرون أن ذلك مُخِلٌّ بمقام الرسل أو الدعاة إلى الله عز وجل وينقص من قدرهم، وهذا من جهلهم ، وإلا لو علموا الحكمة لزال عنهم العجب والاستغراب ، والطريف في الأمر أن هذا الجهل ليس بين عامة الناس فقط ولكنه سرى بين بعض طلبة العلم حتى أظهروا الشماتة عندما كان من أولادهم أو عوائلهم من هو على خلاف ما كانوا عليه ، فعليهم أن يتقوا الله عز وجل ويحمدوه ويشكروه على نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى ومنها استقامة من لهم بهم قرابة وصلة ، وقد يكون منهم أناس يظهرون الاستقامة أمام أهليهم وهم على النقيض من ذلك في تعاملهم وفي خلواتهم، فلا بد من الحيطة والحذر والدعاء للمسلمين بالهداية والصلاح والتوفيق. والحكمة من ذلك التي تدلهم على وحدانية الله عز وجل وتبعد عنهم شبح الشرك والتعلق بالمخلوقين أياً كانوا ومهما كانت منزلتهم من الصالحين أو الأنبياء والرسل فهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، وما على أولئك البشر إلا أن يسلكوا طريق الهداية التي يستطيعونها ويقدرون عليها وهي في حدود إمكاناتهم واستطاعتهم ألا وهي هداية الدلالة والإرشاد ، أما هداية القلوب المسماة بهداية التوفيق فهي بيد الله وحده جل جلاله فهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، على الرسل وأتباعهم أن يسلكوا ما أمرهم الله به من إبلاغ الرسالة إلى الناس ، والله سبحانه هو الذي يتولى هدايتهم بعدله وحكمته ، فله الحكمة البالغة عندما يكون الرسول وولده أو أبوه أو زوجه أو عمه على طرفي نقيض ليبين للناس جميعاً أن البشر ليست بأيديهم هداية القلوب وإنما هي بيد الله وحده ، وعليهم هم أن يدعوا الله عز وجل ليثبت قلوبهم على الدين الحق كما كان يدعو بذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول:((**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**)) وكما قال صلى الله عليه وسلم:((**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**)). وكما قال عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[إبراهيم:٢٧]. فالرسل وأتباعهم عليهم هداية الدلالة والإرشاد إلى الصراط المستقيم يدعون الناس إلى الله عز وجل ولا يملّون ولا يفترون ولا يتوانون ،وعلى الأتباع أن يسلكوا هذا المسلك الذي سلكه الرسل ومنهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ظل يدعو عمه إلى آخر لحظة من حياته لعل الله يهديه ، ولكن الله عز وجل سبق في علمه أنه لن يهتدي وأراد عز وجل ذلك ليعلم الناس جميعاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم مهما بلغ من المترلة والدعوة إلى الله فلن يستطيع أن يحوّل قلب إنسان لم يرد الله له الهداية مهما كانت منزلته لأنه بشر لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ، فلقد حاول صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب شتى المحاولات ليسلم ويقول:((**لا إله إلا الله**)) ولكنه لم يفعل ولم يتلفظ بها لحكمة ظاهرة للناس جميعاً يجب أن يأخذ المسلمون منها العظة والعبرة والدروس المتعددة المستفادة في الدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[القصص:٥٦].فهذه هداية القلوب التي لا يملكها البشر ، **أما هداية الدلالة والإرشاد** إلى الطريق والدعوة إلى الله فقد قام بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهي واضحة جلية في سبب نزول هذه الآية السابقة وكان يمارسها فعلاً مع عمه ودلت الآية على الهدايتين أي تلك التي لا يملكها إلا الله عز وجل وهي هداية القلوب وتلك التي باستطاعة البشر القيام بها وهي هداية الدلالة والإرشاد كما قال الله جل جلاله : ﴿

وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[الشورى:٥٢، ٥٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ﴾[النحل:١٢٥]. فالفرق بين الهدايتين واضح ، والحكمة أيضاً واضحة جلية للناس أجمعين ليتّجهوا لله رب العالمين ويعبدوه وحده سبحانه ويفردوه بالعبادة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . وليس هناك ما يخلّ أو ينقص من قدر الرسل وأتباعهم عندما يكون أقرب قريب إليهم على خلاف ماهم عليه،فتلك حكمة الله عز وجل ، فلله الحكمة البالغة والمشيئة والإرادة المطلقة، فلقد كان أبو إبراهيم عليه السلام مشركاً وإبراهيم حنيفاً مسلماً، وكانت زوجة فرعون مؤمنة وفرعون كافراً ، وكان نوح رسول الله موحداً وولده وزوجته كافرَيْن ، ولوط رسول الله موحداً وزوجته كافرة. وتلك هي سنة الله عز وجل وحكمته سبحانه وتعالى ليعرفوا قدرته عز وجل وحكمته سبحانه وتعالى ويقفوا عند حدودهم البشرية. إذاً لا عجب ولا استغراب عندما يكون الأب صالحاً والابن فاسداً أو العكس ، أو الرجل فاسداً والمرأة صالحة أو العكس ، أو الأسرة بكاملها على غير صلاح وأحد الأبناء أو البنات على هدى من الله ونور أو العكس ، فتلك حكمة الله وحجته يقيمها على خلقه لينتبهوا ويفيقوا ويرجعوا إلى ربهم عز وجل. قال تعالى : ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤].

ومما ينبغي الإشارة إليه لمن كان تعليمه قليلاً هو خلْطُ بعضهم بين الفاعل والمفعول وعن فهمهم للمعنى في بعض آيات القرآن الكريم خاصة عندما

يتقدم المفعول على الفاعل ويلتبس عليهم المعنى في هذه الآية وغيرها ، حيث يظنون ويفهمون ويقرأون كذلك (**إبراهيم**) بالرفع و(**ربه**) بالنصب، وهذا غلط واضح يقلب المعنى ، فالله عز وجل هو الذي ابتلى إبراهيم عليه السلام ، وكذلك الحال من حيث القراءة وقلب المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾[فاطر:٢٨]. أي أن العلماء هم الذين يخشون الله سبحانه وتعالى حق خشيته، فعندما يقرأ من لا يفهم قواعد الإعراب يرفع لفظ الجلالة وينصب كلمة العلماء. وهذا من أشنع الأخطاء وأوضحها غلطاً وخلطاً ممن لا يفهم اللغة العربية وقواعدها، وفيه خطورة على عقيدة المسلم لو اعتقد ذلك، وليس هذا الفهم قاصراً على فئة معينة من الناس بل إنه منتشر بين حملة الشهادات العليا كما يقولون ، والآياتُ التي يُسَاءُ فهمُها عند من لا يعرف معناها أو يجهل إعرابَها كثيرةٌ ومتعددةٌ.

دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام / ١

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده عز وجل وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد: فلقد ورد في القرآن قصة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر الذي هو مشرك بالله ويعبد الأصنام ، وأحق الناس بإخلاص النصيحة له إنما هو أبوه ، لهذا لم يَأْلُ جُهداً و لم يدّخر وُسْعاً في تذكير أبيه ونصحه وتحذيره من عذاب الله ، وقد كان إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه مثالاً للولد البارّ الرحيم الذي لا يريد إلا الخير لأقرب الناس إليه ، فلم يَقْسُ عليه في الكلام ، و لم يعنّفه أو يزعجه ، بل خاطبه بكل أدب واحترام ووقار ، وجادله ودعاه بألطف عبارة وأحسن إشارة ، وبيّن له في محاورته ومجادلته بطلان ما هو عليه من عبادة أوثان وأصنام لا تضرّ ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، ولا تغني عن صاحبها شيئاً، وذكّره بأن هذه الأصنام إذا لم تستطع أن تدفع الضُّرَّ عن نفسها ولا أن تجلب النفع والخير إليها فكيف تستطيع أن تدفعه عن غيرها أو تحقق لعابدها ما يرجوه منها مع أنها تفقد القدرة والقوة على عمل أي شيء من الأشياء .

وهكذا مضى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دعوته لأبيه بالحكمة والموعظة الحسنة في أدب ووقار ولكن أباه لم يستجب لهذا النصح و لم يعتبر بمنطق الحجة والبرهان بل أصرّ على الضلال والعناد وهدّد ابنه إبراهيم بالضرب فيما إذا عاد إلى ذكر آلهته المزعومة بالسوء أو الشر ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى

عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾[مريم:٤١-٥٠]، وقد استغفر إبـــراهيم عليه السلام لأبيه كما وعده في الآية السابقة عندما دعاه إلى عبـــادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، وعندما كان يطمع في إسلامه وتوحيده لله قبل أن يعرف منه الإصرار على الشرك فقال كما في الآية السابقة: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم:٤٧]، وكمـــا كان من ضمن دعائه في آيـــات أخـــرى: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾[الـــشعراء:٨٣-٨٩]. وكما قال تعالى عنه: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾[الممتحنة:٤، ٥] .

وعندما ظهر لإبراهيم عليه الصلاة والسلام إصرار أبيـــه علـــى الـــشرك والوثنية وعداوته المتأصلة لدين الله عندها تبرأ إبراهيم عليه الـــسلام مـــن أبيه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾[التوبة:١١٤] .

وفي هذا درس بليغ لأهل العقيدة والإيمان ليقتدوا بالرسل الكرام ويسيروا على نهجهم وسيرهم العطرة ، فإبراهيم يتبرأ من أبيه ، ونوح يتـــبرأ مـــن ابنه، وهذا هو كمال الإيمان ، ولكن هذه البراءة وقطع الصلة في الإسلام

ليست على إطلاقها خاصة من الولد لوالديه ، البراءة تكون من ناحية عدم طاعتهما في الشرك بالله وارتكاب ما حرم الله ، ولكن ذلك لا يمنع المسلم من الإحسان والبر بوالديه وإن كانا مشركَيْنِ كما ورد بذلك أمر الله عز وجل في القرآن الكريم. قال تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان:١٥] ، والإطلاق هنا في التعامل الدنيوي والإحسان والعدل والقسط والرحمة والشفقة بالوالدين والتعامل الحسن معهما مع البراءة من شركهما وكفرهما، ويجب علينا أن نفهم الإسلام على حقيقته ونعمل به جملة واحدة . وسوف نواصل دعوة إبراهيم عليه السلام في الخطب القادمة إن شاء الله تعالى .